صدمة التخلف في أصوات سليمان فياض

بقلم محمد محمود عبد الرازق

أحدث الاتصال بين الشرق والغرب ـ سواء عن طريق الغزو أو الرحلة أو الكتاب ـ صدمة حضارية رائعة ومروعة معا ، حتى عند أولئك الذين جاءت دهشتهم صامتة بلهاء تكتفي بفغر الافواه ، وجحوظ الاعين ، وتشنج الاطراف وسيلان اللعاب ... أولئك الذين أعماهم الجهل فقابلوا شحنات الحضارة بالرهب وسوء الفهم كعلمائنا المصريين الذين وقفوا يرتجفون ويدعون الله أن يقيهم شر السحر والسحرة وهم يرون علماء الحملة الفرنسية يغيرون ألوان السوائل ببعض الوسائل الكيماوية الاولية التي يجهلونها . وقد نقل الجبرتي ـ غير هذا الموقف ـ مواقف عديدة للدهشة الغبية اشترك فيها العامة والعلماء على السواء ، فنراه يقول عندما انهالت قنابل الغزاة على صحن الازهر : « حين وقع عليهم القنبر ورأوه ، ولم يكونوا في عمرهم عاينوه ، صاحوا : يا سلام .. من هذه الآلام ، يا خفي الالطاف ، نجنا مما نخاف » . الا ان تاريخنا الحديث قد شهد كذلك نماذج عديدة للدهشة الخلاقة التي لا تكتفي بتسجيل الظواهر ، وانما بالغوص الى أعمق الاعماق للوقوف على الاسباب والغايات . ويعد رفاعة رافع الطهطاوي الانصاري أول هؤلاء المندهشين المبدعين الذين ألقت بهم الاقدار ، هم أبناء البيئة الغافلة المتواكلة ليعيشوا ردحا من الزمن في قلب بيئات مغايرة تمثل أرقى ما وصلت اليه الحضارة . ولقد سجل الطهطاوي ـ لحسن الحظ ـ رحلة انبهاره في كتابه الكبير : « تخليص الابريز في تلخيص باريز » لا بعين الرحالة الذي يسجل الغرائب والعجائب لتصب بعد ذلك في أذن الملك شهريار ، وغايتها تزجية فراغه والترويح عن نفسه ، وانما بعين المفكر المبشر والمصلح الذي يحض قومه على الاحتذاء .

وما زال موضوع اصطدام الشرقي بالحضارة الغربية حتى الآن ، هو الموضوع المفضل لدى كثير من الكتّاب الذين خاضوا غمار هذه التجربة في يوم ما . وفي مجال « الرواية » أثرى عدد كبير منهم الادب العربي المعاصر بمنجزات تصور هذا الصدام الرائع المروع في آن تصويرا فنيا صادقا . من هؤلاء : توفيق الحكيم في « عصفور من الشرق » (١٩٣٨) وسهيل ادريس في « الحي اللاتيني » (١٩٥٣) ويحيى حقي في « قنديل أم هاشم » (١٩٥٤) ومفيد الشوباشي في « الخيط الابيض » (١٩٦٣) والطيب صالح في « موسم الهجرة الى الشمال » (١٩٦٩) . وقد اثار سليمان فياض هذا الموضوع مرة أخرى ولكن من زاوية جديدة تماما في قصة « أصوات » (١٩٧٢) . فالنغمة الرئيسية في هذه القصة (١) ليست العلاقة بين العلم الغربي والايمان الشرقي ، أو غزو الشرقي للغرب بالفحولة ، وانما الجريمة البشعة الشرسة التي توصل بها « التخلف » الى زهق روح « الحضارة » الوافدة ممثلة في « سيمون » الفرنسية ، وهو يحاول أن يخضعها لاعرافه المتوارثة المتقيحة . ولقد وصل المؤلف الى هذه النتيجة الرهيبة برحلة جديدة سارت في عكس اتجاه الرحلات الرائدة الاولى . فهي لم تكن « هجرة الى الشمال » وانما « هجرة من الشمال » الى قرية من تلك القرى المتناثرة على أطراف الدلتا . وقد أراد الكاتب أن يكون لهذه القرية تاريخ قديم يرجع الى أيام الاصطدام المرير مع الصليبيين ، ليشير الى انه قد كانت لنا ايضا حضارة ، أو امكانيات حضارية استطعنا أن نهزم بها ـ رغم فداحة خسائرنا ـ جيوش أوروبا المتحالفة ضدنا . ولهذا المغزى أراد أن تكون سيمون ـ صاحبة هذا اللقاء التاريخي الجديد ـ من نفس بلد الملك المهزوم .

أما الرحالة الجديد الذي قام بهذه الرحلة في غير اتجاه الريح فهو حامد مصطفى البحيري ، أحد هؤلاء المغامرين الناجحين الذين يهجرون بلادهم الى بلاد بعيدة جديدة يحققون فيها العزة بالثروة بعد أن يذوقوا مرارة العيش وهم في الطريق الى القمة . هرب حامد من قريته بعد أن طرده أبوه ـ وهو في العاشرة من عمره ـ على اثر اكتشاف سرقته لمبلغ خمسة قروش . وظل يتنقل من بلد الى بلد سائرا على قدميه أو متسلقا أسطح القطارات ، ممتهنا أدنى المهن ، حتى انتهى به المطاف الى الاسكندرية حيث اختطفته باخرة الى باريس . وفي باريس عاود حياة التشرد والنضال في المطاعم والمناجم الى ان حقق الثروة المنشودة وأصبح صاحب مطاعم ومتاجر كبيرة ، وفندق شهير ، وزوجة فرنسية أنيقة . وهنا .. عذبه الحنين الى الوطن .. الى الاهل والاصدقاء ، والقناة ، والقنطرة ، وأشجار النخيل ، والجميز العجوز ، فلبى نداء « النداهة » مصطحبا معه زوجته لتلقى مصرعها بين براثن التخلف في غابة كثيفة مظلمة من عادات وتقاليد لا معنى لها.

والقصة لا تعنى كثيرا بأحداث هذه « المغامرة الناجحة » . فما هي الا قصة مكرورة لتلك المغامرات التي شهد العالم الجديد كثيرا من نماذجها ، وتدعي أجهزة الاعلام الرأسمالية ان نجاحها أمر طبيعي مفروغ منه . بل ان هذه المغامرة تشترك مع مغامرات النازحين الاوائل الى أميركا في ان بطلها كان من المقضوب عليهم ، وان لم يكن من عتاة المجرمين آنذين حققوا ـ فيما بعد ـ العزة في مجالات المال والصناعة بأميركا . لا تعنى « القصة » بهذه « القصة » لان كاتبها يعلم ان وراء كل مغامرة ناجحة آلافا من المغامرات الفاشلة التي طوت معها مآسي انسانية قاسية . والكتّاب الجادون يهتمون « بحجم التجربة »

---

(١) من مطبوعات مديرية الثقافة بالعراق ، ونشرت لاول مرة بمجلة « الآداب » في اكتوبر ١٩٧٠ .

لا « بنجاحها » . وغالبية التجارب « الفاشلة » تكشف النقاب عن الوجه الحقيقي البشع للعالم الرأسمالي الذي يستمتع بمص دماء المهاجرين المخدوعين ، ويتلذذ بتطبيق قواعده اللاانسانية على الانسانية المحاصرة كما صوّر ذلك فرانتز كافكا أبلغ تصوير في قصته الشهيرة : « أميركا » ، وكما عالجها قبلا غي دي موباسان في « عمي جول » الذي انتهى الى حطام يبيع المحار على ظهر سفينة قذرة دون ان يهتم به حتى أهله الذين كانوا ينتظرونه ثريا .

كان سليمان فياض على وعي بذلك كله ، فلم يشأ أن تحتل تلك المغامرة الا حيزاً محدودا كمقدمة لا بد منها للنفاذ الى عالمه . وعلى النقيض من ذلك نراه يشير الى ان نجاح تلك المغامرة التي تعلقت بها أهداب القرية كلها وسط الحفاوة والترحيب الظاهري والحقد والحسد العام ليس الا صدفة من العسير أن تتكرر مهما كبرت الآمال وخلصت النوايا . واذا كان حامد يتمتع بارادة صلبة جسدها الكاتب في اصراره على مصارعة الامواج رغم رفع الرايات السوداء على طول الشاطىء فهذه الارادة .. بل وكل أسباب النجاح تتوفر عند كثيرين ظلوا في قرية « الدراويش » وغيرها من القرى ينتظرون مصيرا محتوما مشابها لمصير أهلها ، وان لم تحجر هذه البيئة على الاحلام كما حجرت على المصائر . فاستمر حلم محمود بن المنسي ـ الطالب النابه ابن خولي العمدة ، الذي قبلته كلية الطب بالمجان اثناء هذه الزيارة ـ يراوده الى أن تكسرت نصاله بموت سيمون : طوق النجاة الذي حاول ان يتعلق به لانتشاله من وهاد التخلف ، والارتفاع به الى أعلى قمم العلم والمدنية .

انبهر هذا الطالب بحيوية سيمون و « بمحاولة الوعي بمغامرة حامد وراء الدراويش بعيدا عن الدراويش .. وراء البحار السبعة » وبالجسد الحي الفتي الذي يملكه ، وبالتكامل النفسي الذي أحسته فيه ، وصمم على ان ينفذ من خلاله ومن خلال زوجته الى هذا العالم حتى يحصل على أعلى الدرجات العلمية ، وخطط في أحلامه خططا تختلط فيها الالعاب الصبيانية بالنظرة التسلقية التي ينميها .. بل يفرضها على النفوس الطامحة مجتمع آسن راكد ظالم ، تكثر فيه النماذج الواصلة الموصولة بالوصولية : « بوسعهما أن يحصلا لي على منحة اذا أرادا أن يقدما لي جميلا . بوسعهما أيضا أن ينفقا عليّ في باريس . وسوف أكون ممتنا لهما مدى الحياة وأنا بعد على استعداد للعمل لدى حامد في باريس ، في فندقه ، أو في أحد مطاعمه ، في أي عمل يقبل أن يكلفني به . فمعرفتي بالانكليزية والفرنسية لا بأس بها ، وسوف تتحسن كثيرا . لكن عليّ ان أكون على حذر . ينبغي الا أطلب ذلك صراحة . المهم أن ترضى عني سيمون ، وتعجب بي . واذا أحبتني ، لا مانع لديّ . وعندئذ ستعرض هي بنفسها ذلك عليّ وستحدث حامد في الامر . وربما لم تكن في حاجة الى معونته . فهي صحفية . ومثلها له نفوذ في باريس . وله مسالكه وطرائقه . وعليّ اذن ان أكون على حذر ، طيبا ، وذكيا ، وودودا . وبخاصة هذه الاشياء الاخيرة : الطيبة ، والذكاء ، والمودة ، التي لا أشعر بالحاجة الى التعامل بها ، هنا ، مع أهل الدراويش » (ص ٤٥) . هذا كله رغم يقظته ووعيه التام بأبعاد القضية : بأن طريق المغامرة الذي سلكه حامد طريق « كان يمكن ان يقذف به ، غالبا ، في هاوية الفقر والمرض واليأس . لكني لا أشعر نحو ما هو فيه هو ابن الدراويش بأي عدل » (ص ٤٥) .

* * *

لم تكن هذه المغامرة اذن سوى وسيلته الى هدفه ، اما الهدف فكان ما يمكن ان نسميه ب « صدمة التخلف » بالمقابلة ب « صدمة الحضارة » .. رؤية « التخلف » بعيون « الوطني العائد » و « الاجنبي » .. ورؤية « الحضارة » بعيون « التخلف » .. ورؤية التخلف لنفسه من خلال هذا الاحتكاك السريع الطارىء ب «الحضارة» .

أما « الوطني العائد » فلقد تبددت فرحته بالعودة حينما رأى مظاهر التخلف التي ما زالت تنخر في عظامنا . بدا العلم قريبا بعض الشيء من العالم الذي جاء منه في الاسكندرية . وأقل منه في القاهرة . لكنه كان قشرة ظاهرية تخفي وراءها روحا جاهلية . في الريف أزعجه الفلاحون وهم ما يزالون يعملون بأيديهم ، جنبا الى جنب مع الحمير والجاموس والبقر .. أزعجه مشهد القرى الطينية المتلاحقة والشوارع الضيقة كأنها تخشى أبدا من غزو متوقع ، والسواد الذي يكسو الوجوه ويلون ملابس النسوة ، والارض الترابية الجافة السبخة ، وأكوام القش فوق أسطح البيوت ، والوجوه الذابلة المصفرة المصوصة : « هذا هو الحلم الذي عشته ، وشدّني ، وجئت من أجله . برغم كل شيء فهو هنا ، في قلبي ، جارف عارم ، أشعر معه مع الغيظ والقرف ، بالحب والراحة » (ص ٢٣) . وأما « الاجنبي » ـ ممثلا في الزوجة الفرنسية ـ فقد كان الفرح بالرحلة والاكتشاف يمنحه قدرة هائلة على « الاحتمال الابله » . كانت سيمون مسرورة بالشمس الساطعة ، والخضرة الممتدة ، والحياة البدائية رغم أسئلتها المحرجة التي كانت تعتذر عنها عندما تلحظ الحرج باديا على الوجوه . وعندما استقرت بالقرية غرقت في تسجيل الدهشة بعدة تحقيقات صحفية لم نطلع عليها بعد ، وان كنا نعرف مسبقا ما بها .

وقد كان اهتمام الكاتب الاكبر برؤية القرية .. بالتموجات التي أحدثها التقاؤه بالوطني العائد والاجنبية بها . ولقد تباينت انفعالات أهل القرية تباينا جمع بين النقيضين في نفس واحدة : فهم تارة مكبرون وتارة منكرون .. مرة تبدو سيمون حورية من الجنة ـ كما يقول العمدة ـ ومرة جنية من البحر ، ومرة فتنة سلطها الشيطان على الدراويش بصحبة واحد منهم . لكنهم في الحالين : الاكبار والانكار ، كانوا في دهشة مستمرة من أمور لم يعتادوها ، مثل تحدثهما همسا ، وابتساماتهما الهادئة لا قهقهاتهما العالية ، وارتدائهما ملابس الخروج بالمنزل ، وشرب الشوربة أولا ، وتناولهما الطعام بالشوكة والسكين : « كان محل «الفراشة» قد حل لنا مشكلة الشوك والسكاكين فجاء بدستتين منها ، وحللنا المشكلة التي واجهها أحمد البحيري في بيته ، على الغذاء ، حين لم يجد شوكة واحدة في الدراويش . وراحت سيمون تأكل بالشوكة والسكين في براعة ومهارة ، دون ان تجرح نفسها بأصابع الشوكة ، أو بحدّ السكين المرهف الذي يقطع اللحم بمجرد لمسة ... عن نفسي لم آكل شيئا يذكر ، فلم أسمح لنفسي بالخطأ أمام سيمون . ووأريت ذلك وراء ستار القناعة ، والشبع ، والتعفف ، وكثرة المجاملة والعزمة التي دهشت لها سيمون . وأكثر من مرة زفرت أنا والمأمور للاعيان الاجلاف وهم يكرعون الماء والشوربة بأصوات مسموعة ، بدت لي في حضرة سيمون غير لائقة . وكانوا يقطعون الدجاج والحمام بأيديهم ، فيسيل منها الدهن ، ويملأون أشداقهم بالطعام ، ثم يلوكونه ويتجشأون » (ص ٣٠) . لقد كان حجم الصدمة اكبر من احتمال القرية التي تعرت أمام نفسها من خلال هذه المفارقات وأشباهها حتى اعتبرت نفسها مجرد أحراش تمرح فيها القردة بالقياس الى سيمون : « اننا ... أستغفر الله ، فقد كرّم بني آدم ، وخلقهم على صورته » (ص ٣٣) .

الا تذكرنا أقوال العمدة هذه بدهشة الرائد الاكبر رفاعة الطهطاوي عند نزوحه الى فرنسا عام ١٨٢٦ ... أظن أن المقام أصبح يسمح باستضافة بعض ملاحظاته عند نزوله الى مرسيليا ومشاهدته اعدادهم موائد الطعام لافراد البعثة ، يقول الطهطاوي : « ان أهل هذه البلاد يستقربون جلوس الانسان على نحو سجادة مفروشة على الارض ، فضلا عن الجلوس بالارض ... ثم جاءوا بطبليات عالية ، ثم رصوها من الصحون البيضاء الشبيهة بالعجمية ، وجعلوا قدام كل صحن قدحا من القزاز ، وسكينا وشوكة وملعقة ، وفي كل طبلية نحو قزازتين من الماء ، واناء به ملح وآخر به فلفل ، ثم رصوا حول الطبلية

كراسي ، لكل واحد كرسي ، ثم جاءوا بالطبيخ ، فوضعوا في كل طبلية صحنا كبيرا وصحنين ليغرف أحد أهل الطبلية ويقسم على الجميع ، فيعطي لكل انسان في صحنه شيئا يقطعه بالسكين التي قدامه ، ثم يوصله الى فمه بالشوكة لا بيده ، فلا يأكل الانسان بيده أصلا ، ولا بشوكة غيره أو سكينته ، أو يشرب من قدحه أبدا ، ويزعمون ان هذا أنظف وأسلم عافية » .

لكن .. سرعان ما تحولت دهشة « التخلف » وشعوره بالعار من نفسه امام نفسه وأمام الوافدين ، الى نوع من الحقد والحسد تفتقت عنه محاولات مضنية لتأكيد الذات للذات وللغير بأكثر الموروثات تقيحا وجيفة ، دون أن ينتبه الى ما في هذه المحاولات من مكابرة غافلة تؤدي الى التحلل والانزواء في قبور التاريخ ..

كان تعامل أهل القرية مع الوطني العائد تعاملا مع الثراء .. فالمفاخرة .. فالحضارة . أما تعاملهم مع الاجنبية فكان تعاملا مع « المرأة المتحضرة » ، أو اذا ما ارتفعنا الى مستوى الرمز الذي كتب من أجله العمل : تعاملا مع « الحضارة » التي ألبسها المؤلف ثياب امرأة . من هنا كان موقف الرجال منها موقفا مزدوجا يبدو لاول وهلة متناقضا ، فهم معجبون ومنكرون ، راغبون وحانقون . لكنه في الحقيقة ينبع من أصل واحد لا ازدواجية او تناقض فيه ، وانما انسياق وراء ترسبات القاع واتساق معها . فهي ـ كما يقول العمدة ـ واصفا حالة قد أعجبته كذكر ، وأغضبته كرجل . وهو في الحالين يتعامل مع « الانثى » .. مع النشوة والشهوة التي تثيرهما قشرة الحضارة ، لا مع التطلع والتسامي التي تبثه روحها في نفوس المريدين . بل ان تعامله حتى مع هذه القشرة يتسم بسوء الفهم فتذكره الوافدة « بغواني الكباريهات في ملاهي مصر » . ولانه ممثل السلطة فانه يبيح لنفسه ما يحرمه على غيره . فهو يريدها ، لكنه يخشى ان تفتن النساء وتفسد الشباب : « كان شباب الدراويش والبلاد المجاورة يتصايحون خارج الدوار ، كالمجانين . وفكرت انها ستفسدهم ، وتفتن علينا نساءنا المحجبات .. وبناتنا العفيفة . لكن ما باليد حيلة . فهذه هي الحال في بلادها ، ومن شبّ على امر شاب عليه ، وهي بعد ضيفة ، وزوجة واحد من ابناء الدراويش . غير انني استحقرت حامد من كل قلبي . وصغر في عيني ، وهمست لنفسي في سري : «النطع» ! » (ص ٢٩) . مع انه لو نفذ الى روحها لوجدها أطهر ذيلا وأعفّ نفسا من شبابه ونسائه . فهذا الانطلاق يصدر عن فهم يرفض الخيانة ، ولا يستبيح لنفسه أن يصبح مادة غواية . ولهذا نراها تنبه مثقف القرية الى حالته غير الطبيعية عندما أراد ـ تنفيذا لخطته المسبقة ـ أن يفصح لها عن حبه . وتصدّ شقيق زوجها صدّا عنيفا أمام زوجته عندما تحولت رغبته البهيمية الى فعل فداعب ساقها خفية من تحت الطبلية . ان الروح الفاسقة هي روح التخلف .. روح الشقيق الذي سمح لنفسه أن يراود زوجة شقيقه عن نفسها .. روح الزوجة التي تغتل حبال الغواية لشقيق زوجها .

واذا كان العمدة لم ينفذ الى روح الحضارة ، أو لم تمكنه امكانياته الثقافية والبيئية من النفاذ اليها ، فوقف عند الظهر العاري والنهد البارز والثوب القصير ، فقد استطاع مثقف القرية الذي تعرّف على الحضارة قبل زيارتها من خلال « كتاب » أن ينفض عنه تراب بيئته وهو بصدد تقييمه للحضارة ، بل وان تحمل عباراته الحض على الاحتذاء أثناء مقارنته الواعية العادلة بينها وبين نساء قريته : « أما هي سيمون ، فليست جذابة ، ولا جميلة ، ولا قبيحة ... عودها على نحافته بض ممتلىء .. خطوها عزف ، وعيناها الزرقاوان تبرقان حيوية . عديدات هنّ في قريتنا أجمل كثيرا منها ، وأكثر جاذبية ، لكن هذه فيها روح ، وشخصية متكبرة ، وعزيزة ، على ما يبدو فيها من خفة ومرح وبساطة . وشعرت حيالها بالاسى لنسائنا جميعا » (ص ١٩) .

ان العمدة بسوء فهم يشتهي الحضارة ، وبسوء فهم يرفضها . الا انه يقدّر نضال هؤلاء العائدين الذين تعرفوا على اسباب الحضارة ، لكنه في نفس الوقت يخشى منهم على ضياع السلطة .. سلطته . وهنا ينشأ صراع آخر في نفس هذا العمدة : « خرج حامد من بلدنا طريدا شريدا ، وعاد من وراء سبعة بحار عزيزا مكرما ، مثل حسن البصري الذي يحكي عنه ابراهيم المنشد . وتمنيت لو بقي حامد معنا، الى أن يحين الاجل . وكدت أعبر له عن أمنيتي ، لكنني خشيت ان ألفت نظره الى شيء غائب عنه . فيفعلها ويبقى في الدراويش . خشيت منه على العمودية ، وخشيت أن تعلو عائلته المستضعفة ، به ، وبماله ، على عائلتي . ولم أعرف : هل احبه أم أكرهه ؟ وعجبت من قضاء الله وارادته وتصريفه . أنا أكبر رأس في الدراويش ويأتي ابن البحيري ليؤكد لي انه أكبر مني . وعائلتي أكثر عائلة في الدراويش مالا ، وأعزها نفرا ، ويأتي ابن البحيري ليجعل لعائلته عزوة به وبماله ، وبزوجته الفرنسية ، وبمظهرها الذي يؤكد لنا جميعا اننا... أستغفر الله » (ص ٣٣) .

هذا عن موقف الرجال ..

أما موقف النساء ، فكان أشد تمسكا بأعراف هذه البيئة الجامدة . فهنّ قد تعودن ـ اولا ـ بحكم الالف ـ وثانيا ـ بحكم كونهن الطبقة المحكومة من الرجال .. الصانعين الحقيقيين للقواعد السارية .. على هذه الحياة . وأصبح الخروج على قواعدها المنظمة ـ في نظرهن ـ ذلة بالنسبة للرجل وجريمة لا تغتفر بالنسبة للمرأة . وبطبيعة الحال فان النساء العجائز أشد تمسكا بهذه القواعد وتشددا في تطبيقها بصرامة وحدّة لا تحفل أحيانا بروح القاعدة ـ ان كان لها روح أصلا ـ من البنات والنساء الصغيرات . ولهذا جعل الكاتب المتآمرين من النساء ، وأسلم قيادة المؤامرة للنسوة العجائز ، وجعل سبب الجريمة أنفه مما يتصور : نزع الشعر الزائد عن جسد المرأة ، وأحقر من أن يعتز به : الختان . وذلك بعد شحن هذا الدافع المباشر بكل مفهوماتنا الخاطئة عن « النظافة » أو كما قالت زينب متشفية : « سيعرف ـ أي حامد ـ ان زوجته ليست أفضل مني ولا أنظف ، وان المصرية خير من الخواجاية ألف مرة » (ص ٦٣) . وبكل مفهوماتنا الخاطئة عن « الغفة » أو كما قالت القابلة محرضة : « اسمعي يا خالتي . المرأة منا اذا لم تختن ، تصبح هائجة مثل القطة ، تطلب الرجال ولا تشبع أبدا . ثم انها ترهق رجلها كل ليلة ، كل ليلة . بل وتخونه ، كلما أتيحت لها الفرصة » (ص ٦١) . وهكذا تتم الجريمة التي تنتهي بزهق روح الحضارة في مشهد بشع يذكرنا بمشهد آخر من فيلم « ابنة رايان » حينما توجهت القرية كلها الى منزل « روزي » الحسناء البائسة المفترى عليها ومزقت ثيابها وقصتشعرها وعيونها ـ القرية ـ تتقد بالحقد والغضب . كما يذكرنا برجم « ايريس باباس » بالحجارة في فيلم « زوربا اليوناني » . وهذه المشاهد في القرى الثلاث : المصرية والايرلندية واليونانية ، تجعلنا نقول مع « المأمور » في « أصوات » : « ما الذي يجعلنا نحقد على كل جميل وندمره بأيدينا » (ص ٦٩) . بل انها تجعلنا نتساءل : الى متى سيظل سوء الفهم وانعدام التجاوب الانساني يحركان الانسان في كل مكان ، ويدفعانه الى ارتكاب جرائمه البشعة في شراسة تتضاءل امامها شراسة الوحوش ، لان الوحوش الآدمية تعي طبيعة الجرم الذي تقترفه ؟!..

ان التخلف يظل سادرا في غيه حتى تخرج من هذه الجريمة جريمة أخرى لا تقل عنها ـ في دلالتها ـ خطورة . فبعد « موت سيمون يعمل ولاة الامور على « موت » قضيتها أيضا مخافة الفضيحة ، ولا جدال في أن « جريمة التستر على الجريمة » توازي الجريمة ذاتها في بشاعتها . فهي تشعرنا ـ من ناحية ـ باننا ما زلنا نعيش في مجتمع همجي ، يرتكب ما شاء من حماقات دون أن يسمع بذلك أحد . وهذا

ما يؤكده المأمور وهو يحرض الطبيب : « اسمع البلاغات ، لو حدثت لن تصل ، الى أي جهة ، حتى ولو كانت بالبريد » (ص ٧٠) . وربما كان من شأن « الفضيحة العلنية » ـ من ناحية اخرى ـ هذه الفضيحة التي يخشاها المأمور على نفسه وعلى سمعة المديرية والدولة بأسرها ، أن توقظ النفوس النائمة اكثر من ايقاظ « الجريمة المدفونة » لها . لكن هل ماتت الحضارة ، وماتت قضيتها حقا ؟.. الجواب يأتي على لسان الطبيب في نهاية القصة ـ ببراعة فنية فائقة ـ حاسما وباترا . فعندما سأله المأمور عن سبب الموت الحقيقي أجابه من بين شروده باضطراب ، والدهشة مرتسمة على وجهه : « نعم .. آه .. موتنا ، أم موتها ؟ » .

نعم .. موتنا . فالحضارة ـ وان انقتلت ـ لا تموت . الذين يموتون هم من ينغلقون على موروثاتهم حتى تتعطل فاعليتهم في الحياة فيحكمون على أنفسهم بالانقراض . والكاتب يحذر من هذا المصير ولا يقضي به ، لانه يبرز بين آن وآن بعض البؤر الضوئية التي أمدتنا بها حضارة قديمة غربت شمسها عنا منتقلة الى رآغبيها ، وان ظلت بعض آثارها كامنة في أعماقنا حتى الآن . فأمام العذاب فالموت ظهر الحب العميق الذي ظل مطموسا وراء الترسبات العفنة ، فنهضت الحماة التي غرر بها ببنيتها الهرمة وأمسكت بموس القابلة لتقتل من كانت السبب ، وعندما فررن من وجهها جميعا ، وضعت رأس سيمون على فخذها وقبلتها في جبينها ، وهي تنعي حظ حبيبتها التي جاءت من بلادها بقدميها لعذابها ، وعندما تيقنت من موتها « لطمت خديها . لطمت ، لطمت ، وهي تهتز أماما وخلفا ورأس سيمون ما تزال على فخذيها » (ص ٦٨) .

* * *

وليست محاولة فضح التخلف بجديدة على هذا الكاتب المبدع الذي تكاد أن تكون قصصه محاولة دؤوبة مستمرة للفضح والتعرية . ولعل قصة « لا أحد » (٢) خير شاهد على ذلك وان لم تلاحق من « الناحية الفنية » طموح « الموضوع » . فهو هنا يواجه مجتمعا مغلقا يسر سيدنا آدم في آثناء زيارته الجديدة للدنيا عندما يراه ، معتبرا أهله هم أبناؤه الحقيقيون لانه وجدهم كما تركهم . وأهل هذا المجتمع يتشبثون بالانغلاق حماية للفضيلة ، في حين انهم يعيشون ـ في غفلة من التقدم ـ رحلة دعارة مستمرة . ويقابل هذه التعرية الجريئة لمجتمع من مجتمعاتنا العربية التي تعيش وسط الصحراء محاولات متحفزة لا تنقطع من أجل الاصلاح كما في قصة « الغزوة الواحدة بعد الالف » (٣) . ففيها « غزوة » للقرية من أحد ابنائها الذين نزحوا هذه المرة الى عاصمة ذات الدولة منذ عشر سنوات . لكن غزوته الاصلاحية تبوء بالفشل ككافة الغزوات التي سبقتها ، فهي كما يبين من العنوان ليست الغزوة الاولى . وان كانت « أصوات » تتابع هذه المسيرة من زاوية جديدة ، فقد كان كاتبها على وعي تام بأعمال من رادوا له الطريق ، حتى انه أشار الى عملين منها على لسان المأمور الذي بدأ بصوته قصته وأنهاها « عصفور من الشرق » و « قنديل أم هاشم » .

ويبدو ان عنوان هذه « القصة الرواية » ، او « الرواية القصيرة جدا » قد نبع من « شكلها » الذي ارتضاه موضوعها لها اكثر من نبوعه من الموضوع . فهي تتالف من أربعة فصول : « عودة الغائب » .. « دوامات .. في الدراويش » .. « مذكرات محمود بن المنسي » .. « الحصار » ، يحكي كل فصل منها عدة « أصوات » فيما عدا الفصل الثالث الذي ينفرد به صوت « محمود بن المنسي » من خلال مذكراته . ويذكرنا ارتباط العنوان بالشكل والموضوع هنا بتغييره عنوان الفصل الاخير من « مصرع سيمون » الى « الحصار » ربما قبولا منه لموقف النقد من العنوان الاول . فقد اعترضت الدكتورة سامية أسعد عليه عند نشر القصة لاول مرة ، لانه « يفقد القصة التي تعتمد على الحدث ـ و « أصوات » قصة من هذا النوع ـ عنصرا لا بد منه : التشويق » (٤) . ونحن نميل لهذا التغيير الذي طرأ على العنوان لكن لغير الاسباب التي أبدتها الدكتورة سامية ، لان الاول قد يثير فينا شوقا اكبر لمعرفة هذه النهاية الاليمة ، وبالتالي فهو لا يكشف الحدث بقدر ما يسوقنا اليه . الا ان هذا العنوان التقليدي ينبيء عن « الموضوع » لا « المضمون » . في حين ان الاخير ينبيء عن « المضمون » لا « الموضوع » .. عن الاحاسيس والافكار ووجهة النظر لا الحادثة .

وقد اشترك في رواية هذه القصة : المأمور ، والعمدة ، والعائد، وشقيقه ، وزوجة شقيقه ، ومحمود بن المنسي أحد أهالي القرية . أما سيمون ـ بطلة هذه القصة بلا منازع ـ فلم تشترك في الرواية لان الكاتب لم يكن يريد ان يعرف رأي القنبلة التي اسقطها على القرية ، وانما ردود الفعل التي أحدثها هذا السقوط . ان ما ألقي في هذا البحر المغلق الراكد شيء عزيز وغال ، لكن الذي اراد الكاتب ان يبرزه هنا ليس الشيء ، وليس عملية الالقاء ، وانما الدوامات التي أحدثها هذا الشيء بعد القائه .. اثر هذا الالقاء .. شهادات أهل القرية وحكامها وحكام حكامها ، ليأخذ القرية بأقوالها ويدينها من داخلها ، ولعل خير تعبير عن ذلك هو عنوان الفصل الثاني : « دوامات في الدراويش » . واذا كان صوت العائد قد ارتفع في بداية هذا الفصل فللاكتفاء بشهادته ـ باعتباره أحد أبناء القرية ـ وهو يقابل بين عالمها والعالم الذي جاء منه . وتعدد الاصوات لا يعني بالضرورة التزامن أو الاقتصار على رواية « الحدث الواحد » من وجهات نظر متعددة لكشف الاوجه المختلفة للحقيقة ، وانما قد يعني ايضا بدء كل راو في رواية الاحداث من حيث انتهى الآخر ، كما هو الشأن في المسرح الصيني القديم ، ولا تشترك هذه الطريقة مع الاولى الا في النبوع من الذات لتقديم وثائق الاتهام أو الدفاع ، لكننا نأخذ عليها هنا وحدة اللغة ، وأكاد أقول وحدة التفكير عند جميع الاصوات على اختلاف مستوياتهم . وهو عيب شعرنا معه بأن اللغة للمؤلف وليست لاصواته . وتساءلنا عن السبب الذي لم يلجئه الى الشكل التقليدي والامر كذلك !..

وليس هذا هو العيب الوحيد للقصة ، لكن بقية العيوب من قبيل ما تعود النقد آن يتغاضى عنه باعتباره هنات لا تقلل من شأن العمل ، وان كان من المفروض أن يبرأ منها ، خاصة اذا كان مقترفها كاتب موهوب قطع شوطا طويلا وشاقا في عالم القصة . من هذه العيوب مرور الكاتب على القاهرة ، وهو في طريقه من الاسكندرية الى قريته، في حين انها ـ كما يتضح من القصة ـ احدى قرى بندر دمياط ، والطريق من الاسكندرية الى دمياط لا يمر بالقاهرة . الا انه أراد أن يكون هذا المرور معبرا للمقارنة بين العالم الذي جاء منه وبين الاسكندرية ، ثم بينها وبين القاهرة : « الفرحة بالعودة الى الوطن تبددت كما يتبدد الحلم ، متما وجامعا صدمة الصحوة ، بدا العالم قريبا ، بعض الشيء من العالم الذي جئت منه ، في الاسكندرية ، وأقل من ذلك في القاهرة » (ص ٢٠) . ومنها سفره الى القاهرة وحده لمدة خمسة أيام بحجة التعاقد على استيراد بعض البضائع يعود بعدها « ليستعد للرحيل مع سيمون من الدراويش يوم الجمعة القادم » (ص ٣٩) . وليس من المعقول آن يترك زوجته ويسافر وحده . الا ان الكاتب كان يتحايل هنا تحايلا مكشوفا لتتم الجريمة في غيابه ، وهو تحايل كان من الممكن تغطيته فنيا بوعد منه باصطحابها الى عاصمة بلاده لمشاهدة آثارها ومتاحفها في موعد قادم ، أو بطلبها

---

(٢) راجع مجموعة قصص « العيون » ، نشر دار الآداب عام ١٩٧٢ .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) مجلة « الآداب » ـ نوفمبر ١٩٧٠ .

البقاء حتى تنتهي من تحقيقاتها .

ومن الاجحاف أن ننظر الى هذه القصة نظرة واقعية ، اذ انهـا لا تصور مصر القرن العشرين حتى في أعماق ريفها ، فما بالك بهـذه القرية التي لا تبعد الا بمقدار « فركة كعب » عن مـدينة « دمياط » ومصيفها « رأس البر » الذي بلغ درجة كبيرة من الرقي . ان النظرة الحقة لهذه القصة هي النظرة الرمزية التي ترتفع عـن كل البلدان ، وان اتخذت مسرحا لها احدى البلدان لتكون الرواية في النهاية رواية « قضية » .. صيحة جهيرة في وجـــه التخلف ، وفي وجـــه من لا زالوا يوثقوننا الى اوتاده . وليست رواية « أحداث » أو « أجواء » وهذه النظرة سوف تحل لنا مشاكل كثيرة كمشكلة التمهيد لاستقبـال العائد واستقباله كفاز جديد التي استأثرت بحيز كبير .

* * *

ونحسب ان معايشة الكاتب الاصيلة للريف المصري باعتباره واحد من ابنائه الذين لم ينقطعوا عنه حتى بعـد استقرارهم بالقاهـــرة ، والذين قطعوه من الشمال الى الجنوب بحكم التنقلات الوظيفية .. قد كانت وراء كل عمل جيد قدمه الكاتب لنا من خلال صوره المفرطة في حساسيتها ، العميقة في تمرسها ويقظتها ، كمحاولة الام التفاخر بالنعمة التي هبطت عليهم في موازبة ساذجة نقلها الينا شقيق العائد حين قال : « كانت أمي تنبطح على بطنها ، فوق سطح الدار ، تدلي رأسها تقريبا من حافة السقف وتروح تنادي كل من يسير في الطريق أن يدخل الدار ليأكل ، فعندنا أكل كثير يرمى كل يوم للدجـــاج ، حتى انه تعود أكل اللحم ، ولم يعد يأكل سواه ، وأصيب بالسعار ، وسوف يأكل بعضه ذات يوم ، عندما ترجع حليمة لعادتها القديمـة : الفقر وقصر ذات اليد » (ص ٣٦) . وماذا عند أهل الريف الفقراء يدعو للمباهاة غير لقمة العيش ؟.. ناهيك باللحم الذي لا يتوافر لهم على مدار السنة ، بل لا يرونه ـ آن رأوه ـ الا في المواسم والاعياد . لكن هذا الاعلان المتفاخر المنتشي يحمل دعوة طيبة صادقة للمشاركـة قبل فوات الاوان . فمشاركة الجار خير من مشاركة الدجاج الـذي قد يضار منه . كما توجد في هذه القصة أيضا اللقطات الذكيـــة الواعية التي تنفذ الى أعماق الظاهرة لتقف على أسبابها الحقيقية ، كمحاولة ايضاحه غير المباشر لفقدنا روح المغامرة حتى ونحن نتعامل مع البحر حينما جعل « حارس الشاطىء » يطلب من « سيمون » أن تمنع زوجها من مصارعة الامواج لان عزرائيل يقيم عادة فـي البحر ، حين لا تكون وراءه مهمة لقبض روح أحد . لكنه يحلو له ، أحيانا ، أن يتسلى بمن يقتحمون عليه بيته ، عنـــدما تكون الامواج غاضبة ، لتعزف له الموسيقى التي ينام على صوتها (ص ٤٤) .

ورغم ولعه الشديد ـ الذي تفرضه عليه هذه المعايشة ـ بالامانة في نقل هذا الواقع ، ومداعبة هذا الواقع له الى حد الانسياق وراءه مستطردا استطرادات تدخل في باب التزيد ، فقد استطاع ان يتخلص هنا من غواية الواقع ومغرياته ، وأن يميل أشد الميل في بعض المواضع الى الايجاز حتى اكتفى بـــذكر الشطر الثاني من البيت المشهـور : « دار ابن لقمان على حالها ـ والقيد باق والطواشي صبيح » حينما لم ير ثمة ضرورة لذكر الشطر الاول . بل يبدو انه قد تخلى عـــن « الامانة الخلقية » التي قد تضر « بالصدق الفني » حتى فيمصاحبته للتاريخ . فقد ذكر ان الحروب الصليبية قد حدثت من مائة وخمسين عاما ، في حين ان المعركة الحاسمـــة انتهت بهزيمة لويس التاسع بالمنصورة عام ١٢٥٠ ، أي منذ اكثر من سبعة قرون . فهو لم يعـــن بالصدق التاريخي قدر عنايته بانطباعات هذه المعارك القديمة في نفوس أهل القرية ويدخل في ذلك وعيهم الخاص بالزمن وتقديرهم السليـم لمروره . هذا الوعي الذي وضحه أصدق توضيح على مستوى اليـوم الواحد في الغزوة ، حين قال : « فكر ان الوقت في هذه البـلدة بلا ثمن ، لا قيمة له على الاطلاق . تذكر من تجـاربه البعيدة ، ان الساعات هنا لا حساب لها . أوقات النهار الشمسية هي التي يحسب بها الناس مرور الزمن . أوقات فسيحة فضفاضة كثيابهم ، ومشاعرهم، وأفكارهم ، وأحلامهم . أوقات الليل يحسبونها بساعات الصلاة ، وما عداها ضائع لا وجود له » (ص ٢٢) . لكني أرى انه كان على مثقف القرية التي ذكرت هذه المعلومات على لسانه ـ نقلا عن أهل القريـة العجائز ـ آن يبين ولو باشارة عابرة خطلها ، حتى لا نشك فيتقديراته كلها التي نقلها عن هذه المصادر ، ولو أعادها بعد ذلك على لسـانه في مناسبات أخرى مثل حكاية السبعة عشر ألف شهيد الذين قضوا نحبهم بقرية « الدراويش » وحدها .

ولا يدخل في باب التزيد مسايرته للقول المشهور الذي يرجـع أسباب البشرة البيضاء والعيون الملونة في مدن كالمنصورة ودميـــاط وبور سعيد الى اختـــلاط المصريين بالغازين الشماليين وخاصـــة الفرنسيين أثناء هذه الحروب . ففي المسايرة هنا تأكيد لوحدة البشر حتى وهم يساقون وراء دعاة التعصب وتجار الحروب الى آكل لحـوم البشر . هذه الوحدة التي كانت من اسبـــاب انفتاحنا وبذر بذور التسامح في نفوسنا منذ القدم . بل وكانت وراء تحـــديدنا لاعنى موروثاتنا متلمسين لذلك شتى الاسباب ، حتى ولو كـان السبب هو الموروث ذاته كقول امام المسجد : « ان الثأر من قوم سيمون يسقط بمرور سبعة أجيال » . واذا كان الباعث على التسامح هنا دينيـــا محضا ، فقد اتسم من جانب سيمون بموضوعية واعية كما يبيـن من تساؤلاتها المثارة حول الملك الاسير عند زيارتها لدار « ابن لقمـان » وان أحس مرافقها بالحرج الشديد وهي تسأل عما اذا كان السجـان « صبيح » قد خصى الملك ، وعن معنى كلمة « طواشي » ان لم يكـن ذلك صحيحا . صحيح ان هذه الاسئلة تشي بمدى ما يعتقده أهلها فينا ، غير اننا نشارك فيالمسؤولية بنصيبوفير ، لانهم قد استخلصوا هذه النتيجة من قراءتهم لادبنا ذاته : « لعنت في سري هذا الشاعـر الذي قال يوما ، ووصلت قـــولته الى باريس : « القيـــد باق ، والطواشي صبيح . وأردت ان احدثها عن الالاف السبعة عشرة الذيـن قتلوا بأيدي قومها في هذه المعركة ، وفي الدراويش وحدها ، وعـن النساء اللاتي ... لكن راعيت انها ضيفة ، وانه لا ذنب لها في كل ما حدث ، وانها حين كانت تسألني لم يكن في وجهها أو صوتهـــا ، ما يدل على أي حقد أو سخرية » (ص ٤٢) .

ولا يدخل في باب التزيد أيضا عثورنا على بعض الصور والافكار التي تشترك فيها هذه القصة مع قصص أخرى للمؤلف ، فالعملالفني ابن بيئته ، ومن باب اولى : ابن صاحبه . فقد يميل الكاتـب الـى

صورة او فكرة تظل تطفو على سطح آعماله آو تغوص في أعماقها الى أن يقدم عنها عملا كبيراً مثل هذا العمل الذي توج به معاناته من أدواء التخلف . بل قد يتمثل هذا الميل ـ وكثيرا ما يحدث ذلك ـ في عبارة أو كلمة مثل الفعل « أقعى » الذي لا تكاد تخلو منه قصة من قصصه رغم عدم تعبيره الصادق عن الحالة التي يريد تصويرها في بعض الاحيان . وهذا الميل قد يكون بالحب كما في الحالات السابقة ومنها قضية بياض البشرة التي نلحظها بقصة « الغزوة » في مثل قوله : « تذكر البنت حميدة الزرقاء العيون ، الشاهقة البياض ، تذكر آمها عرب ، الانثى الفائرة ، التي تنحدر من عرق فرنسي ... وزوجها الاسود الذي كانت آمه آمة يوما لعم عرب » (ص ١٩) . وبقصة « آصوات » في قوله : « بين ما تذكرناه ، وهذا ما أكده لي جدي ، وحدثني عنه جدي ، رحمه الله عليها ، ان الفرنسيين قد أقاموا في الدراويش سنين ، وعاشروا نساءها والعياذ بالله في غير حلال . وبعضهم أقام في بلادنا ، وأسلم ، وتزوج من نسائنا ومارس التجارة آو فلاحة الارض . واكتشفنا ، ونحن نضحك ، السر في هذا البياض الشاهق ، في وجوه بناتنا ونسائنا ، والسر في كثرة العيون الملونة بين آولادنا في الدراويش ، وفي النواحي المحيطة بنا من فارسكور ، حتى عزبة البرج ، ومن بور سعيد حتى الاسكندرية » (ص ١٤) . وقد يكون بالبعض ككراهيته التي تبدو شخصية محضة « تلبعوض » من كثرة ما لاقاه منه من أهوال في ريفنا ، وسعيه الى طريقة للتخلص منه تظهر كأمنية في « الغزوة » حين يقول : « خراطيم البعوض تناوشه بالطنين حول آذنيه ، ولذع مسامه ، ومصادمه . في أدغال آفريقيا رأى البيض في الافلام ، يطلون أجسادهم بسائل ينفر منه البعوض ، وهوام المناطق البدائية » (ص ١٨) . ثم تنتقل هذه الدهشة بالاكتشاف الذي شاهده في الافلام الى العمدة في « آصوات » حين يقول : « اعتذرت لها بواسطة محمود بن المنسي .. لكن حامد هون علينا الامر ، بأنهما قد احتاطا لذلك ، بواسطة دهان خاص ، دهنوا به جلدهما ، حتى لا يقترب منهما الذباب والناموس ، أو يصيبهما بأذى ، فحدثت نفسي ، أنه حقا فوق كل ذي علم عليم » (ص ٣١) .

ويدخل في نطاق هذا الميل ربطه بين شجرة التوت والموت في أكثر من قصة حتى انتهى في « الغزوة » ... الى تفسير خاص جدا لزرع هذه الشجرة بالمقابر لا يشاركه فيه سواه : « كم صعد فوقها ، وأكل ثمراتها الحمراء كأوراق الورد القانية . أكل معها عصيرا من عناصر الموتى دفعته التربة في آليافها ، لا يعرف أحد هنا ما أعرفه عن الاله « توت » رب الحكمة والمعرفة ، عند الاجداد القدماء لهذه البلاد ، باسمه سميت شجرة التوت بشجرة التوت ، لم يقل كتاب ذلك ، لكن أعتقد أنه حدث . وتقليدا وتخليدا لذكراه نزرع أشجار التوت في المقابر ، جسرا بين الحاضر والماضي ، ومن ثمراته ترتوي الاحفاد بعد الاجداد بعصير المعرفة ، ورحيق الحياة » (ص ١٧) .

انه اذا كان الادب هو : اثارة الدهشة ثم اشباعها ، فلقد قدم سليمان فياض دليلا جديدا على صدق هذا التعريف بروايته القصيرة جدا : « آصوات » .

حلوان (ج. م. ع.) **محمد محمود عبد الرزاق**

صدر حديثا

عبد القاهر البغدادي
الفرق بين الفرق

أول خلاف وقع بين المسلمين ، كان في موت الرسول ، ثم اختلف الصحابة بعد ذلك في الامامة ، ثم تشعبت وجوه الخلاف ونشأ عنه المذاهب والفرق ، كما حدث الخلاف بين فقهاء المذهب الواحد والفرقة الواحدة .

من اجل الكتب المؤلفة في هذا الموضوع ، كتاب الامام عبد القادر البغدادي ، المتوفى سنة ٤٢٩ هـ. وهو الذي نقدمه اليوم للقراء في العالمين الاسلامي والعربي .

□□□

الخطيب الاسكافي
درة التنزيل وغرة التأويل

من أفدم كتب التراث العربي الاسلامي ، التي تعنى بتفسير آيات الله البينات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة ، وحروفها المتشابهة المنغلقة والمنحرفة .ولا يزال مؤلف الخطيب الاسكافي ، المرجع الاول في موضوعه ، لانه غني في شروحه ، واف في محتواه .

□□□

علي بن ربن الطبري
الدين والدولة
في اثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

من اوائل الكتب المؤلفة في الرد على اصحاب الديانات الذين أنكروا نبوة النبي العربي الكريم ، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم . وقد استند المؤلف في حججه واحكامه على آيات من القرآن الكريم وعلى الاحاديث النبوية الشريفة ، فدحض أقوال المشككين ، وكشف فساد نياتهم ، وبطلان آرائهم ، وأوضح أن النور الساطع والايمان الهادي هو الاسلام .

كتاب كثير الفائدة ، غزير المادة ، لا غنى عنه لباحث أو معني بالثقافة الاسلامية .

منشورات ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت
ص.ب ٧٣٠٢
هاتف ٣٤٩١٧٨ ـ ٣٤٩١٧٩